تفجير الثورة في ناحية سوق أهراس (قراءة في الشهادات)

الدكتور: علال بيتور
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

لم تشهد ناحية سوق اهراس ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 أية عملية عسكرية، فهي لم تسجل حضورها كما كان مبرجا، علما أن هذه الناحية كانت من أكثر نواحي المنطقة الثانية تنظيما واستعدادا لخوض غمار الثورة المنتظرة في الأفق، فقد كان الهيكل التنظيمي للناحية جاهزا لمباشرة العمل الثوري في أهم أربعة أقسام (الونزة، المشروحة، بوشقوف والناضور). فما هي الأسباب الحقيقية التي عرقلت الانطلاقة؟ وما هي العقبات التي حالت دون تنفيذ عملية ليلة الفاتح من نوفمبر 1954؟

1.ناحية سوق اهراس قبل اندلاع الثورة: تقع ناحية سوق اهراس في الشمال الشرقي للجزائر، على الحدود التونسية من بوشقوف شمالا إلى الونزة جنوبا مرورا بالمشروحة والناضور، تتربع على مساحة تقدر بأكثر من 4561 كلم^2 دون حساب مساحة الونزة.[1] أما عدد السكان فيقدر بحوالي 168354 نسمة^2 تنتمي ناحية سوق اهراس إلى منطقة الشمال القسنطيني، سواء في التقسيم الذي كان معمولا به في المنظمة الخاصة، أو في التقسيم الذي أقرته اللجنة الثورية والعمل، والتقسيم الذي أقرته الثورة فيما بعد. وأسندت قيادتها في كل هذه المراحل "لباجي مختار".

1.1. ناحية سوق اهراس في هيكل المنظمة الخاصة: لم تصلنا معلومات مفصلة عن المنظمة الخاصة في سوق اهراس، إلا ما كان من تكليف المناضل "باجي مختار" بقيادتها، حيث كان "باجي" في هذه الفترة عضوا بالمجلس البلدي لبلدية سوق اهراس ممثلا عن الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية: «انتُخب في سنة 1947 عضوا في بلدية "سوق اهراس" كمناضل في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ولقد اتخذ أثناء نيابته مواقف شجاعة، وخاض نشاطات وطنية سواء في الميدان السياسي أو في ميدان تنظيم وتعبئة الجماهير الشعبية».[3]

ويضيف الشاهد: «كُلف في نفس الوقت من طرف الهيئات الحزبية بتشكيل أولى الأفواج شبه العسكرية للمنظمة الخاصة، وقد قام بهذه المهمة بكل تفان وانضباط، دون أن يتخلى عن مهامه كعضو بالمجلس البلدي».[4] حيث بدأ باجي مهمة تكوين خلايا المنظمة في سوق اهراس بالاتصال بالشباب المناضل وتوعيتهم وإرشادهم إلى الدور الجديد الذي يجب أن يضطلع به الحزب، وقد سار مختار في تجنيد الشبان في المنظمة حسب التعليمات الصادرة عن مسؤولي المنظمة على المستوى المركزي والتي كانت تتمثل في:[5]

- التجنيد المحدود الذي ينبغي أن يقتصر على أهل الثقة من الشباب.
- العضو المجند ينبغي أن تتوفر فيه شروط: الاقتناع والسرية والشجاعة والفعّالية.
- الاستقرار والقدرة الجسمية.
- مدة الخدمة غير محدودة.
- العضو المجند يمر بامتحان، ويؤدي القسَم، ولا يغادر التنظيم في الوقت الذي يشاء، و إذا حدث هذا يعتبر هاربا.

ويذكر أحد أصدقاء باجي" وهو "محمود اولاد زاوي" أن باجي اختار من بين المناضلين عشرة شبان وبدأ تكوين الخلايا.[6]

إننا لم نعثر على قائمة لأسماء المناضلين العشرة الذين اختارهم "باجي" وتولى تدريبهم على استعمال السلاح في الفترة التي سبقت انكشاف المنظمة سنة 1950، «وبعد مرحلة الدراسة النظرية عمد باجي إلى تدريب الشباب المناضل على العمل العسكري في جبال المنطقة، فيعلمهم التسديد والرماية وطرق الدفاع عن النفس، وطرق الاستطلاع والتسرب وغير ذلك».[7] ولذلك اعتمدنا على المناضلين الذين تمت محاكمتهم في عنابة، وصدرت في حقهم أحكام بالسجن، وهم:[8]

- محمود ولد زاوية: ثلاث سنوات سجنا نافذة.
- ابن يحي الزين: سنتان سجن نافذة.
- بوراس بشير: ثمانية عشر شهرا.
- مناصرية محمد (المانع): ثمانية عشر شهرا.

- ابن عصمان يونس: اثنا عشر شهرا.
- نجار الصادق: اثنا عشر شهرا.

أما "باجي" مختار فقد حكم عليه بخمس سنوات، خففت بقرار من محكمة الاستئناف إلى ثلاث سنوات، حيث نقل على إثرها إلى سجن الأصنام (الشلف)، وأطلق سراحه سنة 1953 ليعود إلى سوق اهراس، ويستأنف نشاطه النضالي في إطار اللجنة الثورية للوحدة والعمل.

2.1.ناحية سوق اهراس في نظام اللجنة الثورية للوحدة والعمل: لم تؤسس اللجنة الثورية لتنظيم وطني في هيكلة هرمية كما كان في المنظمة الخاصة، إنما كانت فضاء لإعادة ربط العلاقات في تنظيم (LOS) وكسب الدعم المالي لإعادة لمّ شمل أعضائها، وهذا الهدف يعبر عنه رابح بيطاط بقوله: «يجب الاعتراف أننا كلنا سواء، من هذا الطرف أو ذاك، كنا نحمل خلفيات معينة ونغذيها، وكان مسؤولو المركزيين يأملون كسبنا لتبني أطروحاتهم وربح تأييدنا، أما فيما كنا نراه فكان من الواجب علينا إنهاء التحضير الذي بدأناه منذ ثلاث سنين، ولا يمكن لهذا الأمر أن يتم كما ينبغي إلا في إطار حزب قوي وموحد. كما يجب القول أيضا أننا كنا بحاجة ماسة إلى التدعيم المالي».[9]

وفي هذا الاطار كلف "باجي مختار" بتنظيم الحدود (سوق اهراس وما جاورها)، يقول "محمد بخوش" أحد رفاق باجي: «في مارس 1950 التقت مجموعة من القادة المسؤولين في المنظمة (السرية) الخاصة المنحلة، والذين يوحدهم نفس الموقف، من ضرورة الانتقال إلى العمل الثوري ضد العدو، وكان من بينهم "باجي مختار"، فتباحثت المجموعة في كيفية إعادة جمع شمل أعضائها الذين تشتتوا منذ سنة 1950. وأدى هذا اللقاء إلى تكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وكان باجي مختار أحد أعضائها ومسؤوليها النشطين، وقد كلف من طرفها بمنطقة الحدود الجزائرية التونسية تحت قيادة "ديدوش مراد"[10]».

وقد كانت الونزة جزء من الناحية التي يشرف عليها "باجي مختار" ولذلك تدخل حين توغل ثوار تونسيون في الحدود الجزائرية بقسم الونزة، يقول "عيسى كشيدة" عن الحادثة: « أبلغ باجي مختار خلال شهر أوت

1954 بوضياف محمد بوجود محاربين تونسيين عبروا الحدود لطلب المساعدة وجمع الأموال والأدوية واقتناء الأسلحة، وأشار "باجي" أيضا إلى شخص اسمه "حاج علي" يسطو على أموال وأسلحة الناس في منطقة سوق اهراس».[11]

يبدو أن قصة توغل الثوار التونسيين في الحدود الجزائرية، هي التي أوردها "الطاهر الزبيري" في مذكراته، وكانت سببا في تأسيس فوج الونزة بقيادة "محمد طرابلسي".[12] كما ذكرها المجاهد "بوبكر بن زينة" في حواره مع عبد القادر ماجن في مجلة أول نوفمبر.[13]

عقد "محمد بوضياف" اجتماع المدنية يوم 26 جوان، والذي حضره "باجي مختار" ممثلا لناحية سوق اهراس، وبعد ايام قلائل عقد "مصالي" مؤتمره في هورنو يوم 15 جويلية مقصيا كل أعضاء اللجنة المركزية، وكذلك اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وإثر هذا التطور الجديد، تفككت اللجنة الثورية للوحدة والعمل.[14] استمر "باجي مختار" في نشاطه، لكنه في إطار التحضير للثورة.

2.التحضير للثورة في ناحية سوق اهراس: تأسس فوجان من المناضلين في كل من "الونزة" و "سوق اهراس"، إلا أن "باجي مختار" ضم الفوجين معا وجعلهما تحت قيادته، وفي غيابه أمر أن يكون الفوج تحت قيادة "الحاج علي النايلي"، كما تم تنظيم الخلايا اللوجستية في مدينتي الونزة وسوق اهراس، وفي أهم المراكز السكنية في الناحية.[15]

أضف إلى هذه التحضيرات التنظيمية واللوجستية، أشرف "باجي" على تحضير كمية من السلاح تمكنه من تفجير العمل الثوري بالناحية في حده الأدنى، حيث تواصلت في نفس الفترة عملية جمع السلاح من المواطنين، كما عمد "باجي" إلى إرسال أحد المناضلين إلى تونس لاقتناء السلاح، الذي كان يمثل هاجسا مقلقا لدى القيادة.[16]

عمد "باجي مختار" إلى تسريع وتيرة التحضير للثورة المسلحة في هذه المرحلة الحاسمة، فاتخذ من "حمة بوخنونة" نائبا له، وقسّم الناحية إلى أقسام عسكرية، يشرف على كل قسم مسؤول، تولى هو بنفسه اختياره وتعيينه:[17]

- قسم الونزة، وعلى رأسه "بوبكر الصديق بن زينة".
- قسم المشروحة، وعلى رأسه، "أحمد أمسرار".
- قسم بوشقوف، وعلى رأسه "زنطار سليمان".
- قسم الناضور وعلى رأسه "عبد الله نواورية".

أما في التحقيق الذي أجراه "العياشي" فيورد اسم "جبار عمر" كمسؤول لقسم الونزة، و"رباحي نوار" لقسم وادي الكبريت، ولا يذكر قسم الناظور ولا مسؤوله "نواورية".[18]

بدأ "باجي مختار" يتدبر كيفية الحصول على الأسلحة، لأن القطع التي في حوزته قليلة لا تكفي، وقديمة لا تفي بالغرض، ولما كان المال منعدما، بادر باجي لبيع قطعة أرض من ملكية عائلته بمليوني فرنك قديم، وقدم المبلغ إلى المدعو "أحمد النايلي" وأمره بالتوجه إلى تونس لشراء الأسلحة، ولكنه لم يوفق.[19]

في هذه الفترة كان التدريب قد تقدم أشواطا، فأمر "باجي" بعض المناضلين أن ينتقلوا لصناعة القنابل اليدوية، بعد أن تحصلوا على بعض المتفجرات من منجم الونزة، ومن مدينة بوفاريك من الخلية التي كان يشرف عليها "رابح بيطاط".[20]

3. اجتماع قيادة المنطقة في السمندو وتأخر "باجي مختار": بعد آخر اجتماع للستة التاريخيين يوم السبت 23 أكتوبر 1954، في مترل "مراد بوقشورة" 42 شارع "كونت غيو" بوانت بيسكاد، رايس حميدو، حيث تم في هذا الاجتماع المصادقة على بيان أول نوفمبر، ونداء للشعب الجزائري، في صيغتيهما النهائية، كما تم ضبط الأمور النهائية، والاتفاق على موعد اللقاء المقبل في نهاية جانفي1955. [21] التحق ديدوش مراد بمنطقته التي وصلها يوم 25 أكتوبر 1954 [22]، ليعقد لقاء مع نوابه على النواحي الأربعة (زيغود، بن طوبال، بن عودة وباجي)، يقول السيد "محمد قديد: «أرسل زيغود في طلبي للحضور إلى السمندو فحضرت برفقة "عبد السلام بخوش" فوجدنا "زيغود يوسف ومعه سي عبد القادر و"محمد الصالح بلميهوب" في إصطبل هذا الأخير في قلب مدينة السمندو، كان ذلك يوم 26 أكتوبر مساء، ثم وصل "بن طوبال" ومعه "العربي

بالرجم" وأخيرا وصل "بن مصطفى بن عودة"، لكن باجي لم يصل بعد[23]».

ويضيف الشاهد: « انتظرنا باجي إلى غاية صبيحة يوم الخميس 28 أكتوبر حيث وصل إلى محطة القطار بالسمندو – كنت في انتظاره أنا وعمار بن عودة، لأنني لا أعرفه، فأرسل زيغود بن عودة معي، وكنا بين الفينة والأخرى، كلما قرب وصول القطار، خرجنا إلى المحطة أنا وبن عودة لملاقاته – وصل أخيرا "باجي مختار"، وكان يلبس بدلة الكشافة، ويحمل فوق ظهره حقيبة الكشاف أيضا. فرحنا كثيرا بقدومه، ورجعنا إلى الاسطبل[24] حيث "سي عبد القادر والجماعة" هناك، وأذكر أن "زيغود اقترح على "سي عبد القادر" تغيير مكان اللقاء، من الاصطبل إلى بيت عمه "ساعد زيغود" على أطراف المدينة في اتجاه الحروش، خشية أن يكشف أمرنا[25]».

«تمّ اللقاء في بيت "ساعد زيغود" في تلك الليلة، وفي الغد ضُحى 29 أكتوبر 1954 انصرفنا، حيث غادر "بن طوبال" ونائبه أولا، ثم غادر "باجي" وبن عودة" إلى محطة القطار، وكان في توديعهم "زيغود" ثم غادرت أنا وعبد السلام بخوش في اتجاه الحروش، وغادر زيغود و سي عبد القادر في اتجاه المركز [26]».

1.3.أسباب تأخر باجي عن تاريخ الاجتماع في 1954/10/26:

خرج "باجي مختار" يوم 26 أكتوبر 1954 متوجها إلى السمندو ليحضر الاجتماع التحضيري لتفجير الثورة بالمنطقة مع قائدها "ديدوش مراد" وباقي قادة النواحي الأخرى. لكن باجي لم يخبر أحدا بمقصده، حيث ذكر بعض الشهود أن باجي خرج يوم 26 متوجها إلى عنابة[27]، مع العلم أن القطار المتوجه من مدينة سوق اهراس إلى السمندو يمر على مدينة قالمة ثم وادي الزناتي ثم قسنطينة، ثم يحول المسافر القطار باتجاه سكيكدة، أو يمر على مدينة عنابة ثم عزابة ثم السمندو، ويبدو أن باجي كان يستعمل خط عنابة.

تُجمِع الشهادات أن باجي كان يريد اقتناء خريطة ليستعين بها في تنفيذ العمليات العسكرية، وقد تم اعتقاله بسبب وشاية صاحب المكتبة.[28] إن

قصة الخريطة وشرطة عنابة، لم ترد فقط في شهادات جماعة القاعدة الشرقية، وإنما وردت في شهادة السيد "محمد قديد"، فقد ذكر لهم باجي الحادثة حول سبب تأخره عن موعد الاجتماع مع "ديدوش" في السمندو[29]، كما ذُكِر في التعريف بشخصية "باجي" لما وجد مقتولا في معركة "مجاز الصفا" يوم 20 نوفمبر 1954 من قبل المصالح العسكرية والأمنية.[30]

4.رجوع باجي مختار إلى سوق اهراس وتأخر عملية الفاتح نوفمبر:

رغم التحضيرات الجيدة التي حظيت بها ناحية سوق اهراس، إلا أنها لم تسجل حضورها ليلة الفاتح، حيث تم تأجيل عملية "الهجوم على منجم الناضور" الكائن بحمام النبايل- التي كانت مبرمجة للحظة التفجير- إلى يوم 06 نوفمبر 1954، وسبب التأجيل –كما تذكر أغلب الشهادات- هو تأخر "باجي مختار" بسبب اعتقاله في عنابة من قبل مصالح الأمن في قصة الخريطة. وقد اختلفت هذه الشهادات اختلافا كبيرا، نوردها فيما يلي:

- في شهادة "عبد الله نواورية"، مذكورة في الجزء الأول من كتاب: حرب التحرير الوطني عبر ولاية قالمة، من إنجاز جمعية الثقافة والتاريخ للمعارك الكبرى للثورة التحريرية لولاية قالمة ما نصه: "وفي 29/ 1954/10 ذهب ديدوش مراد إلى مدينة سوق اهراس ليلتقي بباجي مختار ويسلمه التعليمات المتعلقة باندلاع الثورة التحريرية، فوجد عبد الله نواورية –حمة بوخنونة- مسرار أحمد ونوار رابح فسألهم عن باجي مختار فأخبروه أنه ذهب ليتصل به، ثم أخبرهم بتاريخ انفجار الثورة المسلحة وسلم لهم نداء أول نوفمبر 1954 ليوزع عبر الناحية، ثم تناقش معهم لتحديد أول عملية".[31]

- وفي تحقيق "العياشي" مع مجموعة من الشهود، أبرزهم "محمد بخوش" أحد العناصر التي كانت مع باجي يوم استشهاده خرج باجي إلى عنابة يوم 30 أكتوبر، وفي يوم 31 أكتوبر استطاع باجي أن يضلل العدو فأطلق سراحه، فعاد إلى سوق اهراس.[32]

– في كتاب القاعدة الشرقية لصاحبه "عوادي عبد الحميد" يورد ما يلي: «اختفى مختار في الأيام الثلاثة التي سبقت أول نوفمبر لأسباب لا يعلمها إلا الله. وفي هذه الأيام توجه ديدوش مراد إلى سوق اهراس فاستُقبل بمحطة القطار من طرف "محمد بوخنونة (حمة) و"حمايدية حسن" (داده) وتوجهوا جميعا إلى دار "مناصرية محمد" (المانع) الذي استضافهم، وفي الغد توجهوا إلى مزرعة باجي مختار، حيث وجدوا مجموعة من المناضلين وزعت عليهم مناشير تحتوي على بيان أول نوفمبر، وأعطيت لهم الأوامر بالتحضير لانطلاق الثورة».[33]

– وفي شهادة للمجاهد "بوبكر بن زينة" في مجلة أول نوفمبر، من خلال حوار أجراه معه عبد القادر ماجن، جاء فيه تحت عنوان باجي مختار يقع في الأسر: «... وعند خروج باجي مختار كانت الشرطة له بالمرصاد، ونقلته إلى مركز الشرطة، وفي نفس الأسبوع جاء ديدوش مراد للاتصال بباجي مختار فلم يجده فبعث إلي احسن ولد الحفصي (مازال حيا)[34] فلما توجهنا نحوه، وجدت ديدوش مراد فسألني عن مصير باجي مختار، فقلت له لا أعرف عنه شيئا، وبعد نقاش حضره كل من: بابا الطيب – **محمد بوخنونة** – احسن ولد الحفصي، توجهنا رفقة ديدوش مراد نحو شجرة كانت على مقربة منا فاسترحنا قليلا وتبادلنا أطراف الحديث حول الاستعدادات الجارية لتفجير الثورة، والامكانيات المتوفرة لدينا، وبينما نحن نواصل الحديث حول كيفية توزيع المهام على المناضلين، وكانت الساعة تشير الى الثانية بعد الظهر حظر باجي مختار، وبعد التحية قص علينا ما وقع له، واستأنفنا حديثنا».[35]

وأما الأستاذ "صالح فركوس" في كتابه الموسوم: "**الشهيد باجي مختار**" فيجمع بين شهادة عبد الله نواورية، وما جاء في كتاب القاعدة الشرقية، ويغض الطرف عن التناقض الموجود في الموضعين، ثم يذكر لنا أنه بمجرد اطلاق سراحه، يعود باجي إلى سوق اهراس، فيخبره "الطيب شوشان" بقدوم "ديدوش" فيقرر التوجه إلى حمام النبايل للقيام بسلسلة من العمليات، دون أن يحدد التاريخ، ويضيف أن أول العمليات هو الهجوم على مخزن الوقود بواد كباريت،[36] و لم يشر إلى المصدر الذي أخذ منه هذه

المعلومات، مع العلم أنه انفرد بها، فلم نعثر على "عملية الهجوم على مخزن الوقود" هذه في أي مصدر من المصادر التي اطلعنا عليها.[37]

بيد أن هذه الشهادات غير متناسقة، والخلل يبدو فيها واضحا، والاختلاف بينها كبير يصل إلى درجة التناقض. فمرة يجتمع ديدوش – كما يقول صاحب كتاب القاعدة الشرقية – في بيت المناضل "مناصرية محمد" مع اثني عشر مناضلا، ليس معهم باجي. ومرة يجتمع مع أربعة مناضلين في مزرعة باجي وهو غائب – كما في شهادة نواورية. والمرة الأخرى يقع الاجتماع تحت شجرة – لا ندري أين هي، ويصل باجي متأخرا للقاء. والحضور في هذه الشهادات مختلف – إلّا حمة بوخنونة في شهادتين، ومسرار أحمد في شهادتين، ولو عددنا الأسماء الحاضرة لوجدناها: 17 مناضل، إضافة إلى باجي وديدوش 20 مناضل يجتمعون في وضح النهار وسط المدينة؟؟

أضف إلى ذلك أن هذه الشهادات تفتقر إلى الدقة، كما تفتقر إلى المنطق. إذ ليس معقولا أن يترك ديدوش مقر قيادته في السمندو ليذهب إلى سوق اهراس باحثا عن باجي فيلتقي بالصدفة مع أحد المناضلين فيسأله عن باجي؟ ثم يجلس تحت شجرة مع مجموعة –إن كان يعرفهم– ليتناقشوا عن تفجير الثورة ويسلمهم البيان!!!

والذي يبدوا لنا أن شهادة "محمد قديد" الأقرب إلى الحقيقة، فهي دقيقة ومنطقية، إذ أن موعد 26 أكتوبر للاجتماع مع القائد "سي عبد القادر" في السمندو، جاء في شهادة أخرى في كتاب "حرب التحرير عبر ولاية قالمة: «... فألقي القبض على الشهيد باجي مسؤول الناحية الرابعة (سوق اهراس) المنطقة الثانية من طرف الشرطة الفرنسية بعنابة في 1954/10/26 عندما كان ذاهبا إلى سكيكدة رفقة "الطاهر بن سلطان" ليلتقي مع ديدوش مراد..».[38] وتأخُر باجي عن اللقاء إلى غاية يوم 54/10/28 بسبب الاعتقال في عنابة. وصول باجي –في شهادة بزيني– يوم 29 مساء إلى سوق اهراس معقول، لأنه يتوافق مع شهادة "محمد قديد"، إذ يخرج "باجي" من السمندو صباحا، ليصل إلى سق اهراس

مساء. أما غير المعقول فهو أن يتوجه ديدوش مراد إلى سوق اهراس بعد اجتماع السمندو!!!

والظاهر في الالتباس الذي وقع فيه شهود سوق اهراس، أن ديدوش لما تأخر عليه باجي بيومين، فإنه يحتمل أن يكون قد أرسل شخصا إلى سوق اهراس ليستطلع الأمر، وظن المناضلون أنه "سي عبد القادر"، فما كانوا يعرفونه بالاسم.

5.سبب تأجيل عملية الفاتح نوفمبر في ناحية سو اهراس: الذي يبدو لنا أن السبب المعقول لتأجيل عملية التفجير في ناحية سوق اهراس، بعد الحقيق في الشهادات، ومقارنتها مع بعضها، لم يكن اعتقال "باجي" في عنابة بسبب قصة الخريطة، فهذه القضية حدثت من يوم 26 إلى 28 أكتوبر، حيث اتصل يومها مساء بالقائد "ديدوش مراد" في السمندو، وذكر لهم القصة، وعقدوا اجتماعهم يوم 28 ليلا، وفي ظهيرة يوم 29 التحق "باجي" بسوق اهراس. وإنما السبب الحقيقي هو تفرق شمل الفوج في غياب "باجي مختار"، بعد أن قُتل قائد الفوج "الحاج علي النايلي".[39]

1.5.معرفة باجي مختار بالحاج علي: تعود معرفة "باجي مختار" بالحاج علي " إلى شهر أوت 1954، لما توغل الثوار التونسيون في الحدود الجزائرية، بيد أن باجي مختار أعجب بشجاعة الرجل بعد ذلك، وحبه للجهاد، فجعله على رأس الفوج الذي شكله تحضيرا للثورة. «عند عودة فوج "مسعود الطرابلسي[40] من جبل سيدي أحمد، كثر الحديث عنهم في أوساط المناضلين، وانتشر خبرهم، وخشي باجي مختار أن تعلم السلطات الفرنسية بأمرهم، فطلب منهم التحصن بالجبال رفقة فوج من سوق اهراس يتكون من خمسة عشر فرد.[41] ووضع على رأسه رجلا سبق له وأن خاض معترك الحروب في الشرق الاوسط، وفي تونس، يدعى الحاج علي النايلي».[42]

2.5.ظروف استشهاد الحاج علي: ظل هذا الفوج متحصنا بجبال بني صالح وولاد بشيح ينتظر الأوامر لبدء الكفاح المسلح، خاصة وأن توصيات باجي كانت تشدد على عدم القيام بأي عمل مسلح قبل تلقي

الإذن من القيادة.[43] لكن الحاج علي كان يجوب الناحية مع مجموعة من أفراد الفوج، للتعرف عليها والاتصال بالناس الذين يمكن أن يضمهم إلى الخلايا الثورية، وفي أحد دواوير الناحية أخبره السكان بوجود أشخاص يتعاملون مع الاستعمار الفرنسي ومسيطرين على الوضع هناك، فأمر بإلقاء القبض عليهم وتقييدهم، لكن أحدهم حاول الهروب، فأطلق عليه النار فقتله.[44]

ثم يضيف الشاهد فيقول: «بعد هذه العملية تأزم الوضع بينه وبين مختار الذي أمر بإيقافه وإلقاء القبض عليه، وأثناء محاولة تنفيذ هذا الأمر من طرف "مسطور بوعشة" أطلق أحد الجنود رصاصة اخترقت صدره ونفذت إلى بوعشة، فقتل الاثنان».[45]

أما رواية الطاهر الزبيري، نقلا عن "جبار عمر" الذي كان حاضرا، فالقضية لا علاقة لباجي بها: « وحسب ما رواه لي جبار عمر الذي رافق الحاج علي في اليوم الذي قتل فيه، فإن أسباب مقتله ترجع إلى قضية شخصية لا سياسية، حيث شاع بين أعضاء الفوج نية الحاج علي الزواج من إحدى قريبات "بوعشة مسطور"، واستاء بعضهم من ظروف العيش في الجبل، وطول مكوثهم في نفس المكان، ونوعية الأكل السيئة التي يرسلها لهم حاج علي ومرافقوه... فقرروا توقيفه وتسليمه إلى باجي مختار[46]».

بيد أن هناك من أعطى للقضية بعدا جهويا بين جماعة سوق اهراس وجماعة الونزة،[47] لكن هذا الأمر مستبعد، لأن الكاتب نفسه يتهم "هوام براهيم" أنه هو الذي أطلق النار على جبار عمر ومحمد بن سودة، بعد مقتل الحاج علي، وهوام براهيم من الونزة، ثم إن "جديات مسعود" المدعو عنتر ومحمد بدري" المدعو طرابلسي، كلاهما من الونزة استمرا مع باجي واستشهد الاثنان معه.[48]

ويرى الطرف الفرنسي في هذه القضية، أنها تمرد داخل المجموعة، ففي تقرير لإحدى مصالحه الأمنية خاص بشهري أكتوبر ونوفمبر 1954، يورد خبرا مفاده أن أحد المسلمين من دوار بوحجار، كان قد انخرط مع (الفلاقة) حيث رجع إلى الدوار، وأخبر بأن تمردا وقع في المجموعة التي

يتزعمها الحاج علي، وفي إطار هذا التمرد قتل الحاج علي من طرف ابن عم المعني.[49] وإن كل الوثائق المهمة التي وجدت في محفظة الحاج علي تؤكد أن (الخارجين عن القانون) يُسيرون من طرف "لجنة تحرير المغرب العربي".[50]

استخرج جثمان الشهيد من بئر، كان قد ألقي فيها بعد مقتله، وقامت القوات الفرنسية على اثر ذلك بحملة تمشيط واسعة، أعاقت نشاط الفوج في هذه الأيام، لكن "باجي مختار" باشر اتصالاته مع جماعة الونزة المنسحبة يوم 28 أكتوبر من أجل إعادة بعث النشاط من جديد، فأرسل فور وصوله بابا الطيب وحمه وحسن ولد الحفصي.[51] لكن القضية أخذت وقتا أطول ممّا كان ينتظره "باجي" حتى استشهد قبل أن يلتئم شمل المجموعة من جديد.

6. العمليات العسكرية في ناحية سوق اهراس بعد الفاتح نوفمبر 1954:

1.6. عملية عين سينور: هي عملية تخريبية طالت جسر بعين سينور يوم 02 نوفمبر 1954 بقيادة "باجي مختار" .[52] هذا الخبر ذكره الشهود الذين اعتمد عليهم "العياشي" في تحقيقه المنجز حول "باجي مختار" في مجلة أول نوفمبر، ولم نجد له أثرا في المراجع الأخرى، ولم نجده في برقية قسنطينة، كما لم يشر إليه التقرير الشهري المفصل للأمن الفرنسي الخاص بشهري (أكتوبر ونوفمبر).[53]

2.6 عملية الهجوم على منجم الناضور: تمت هذه العملية يوم 07 نوفمبر 1954، واستهدفت منجم الناضور للزنك جنوب شرق مدينة قالمة، كان الهدف من هذا الهجوم الاستيلاء على السلاح والمال، حيث يوجد بالمنجم مجموعة من الحراس المسلحين، كما يسكن به مدير المنجم وبعض العاملين من الأوربيين.[54] وقد تم تجريد الحراس من أسلحتهم وإخراج المهندس من بيته دون مقاومة، بعد أن قطعت خطوط الهاتف والأسلاك الكهربائية.[55] غنم الثوار 8 بنادق و700 خرطوشة و450 ألف فرنك قديم كانت في خزينة المنجم.[56] أما في البيان الذي نشرته برقية

قسنطينة، فالثوار استولوا على 03 بنادق من نوع (موزير) و03 مسدسات و600 كلغ من المتفجرات و480 ألف فرنك قديم.[57]

لقد شرح "باجي مختار" للفرنسيين أسباب تلك العملية، وأبلغهم بأن الثورة التحريرية قد قامت، ثم سلم لمهندس المنجم "وصلا" مختوما بختم جبهة التحرير الوطني باستلام المبلغ حتى لا يتهم بأنه هو الذي أخذ المال.[58]

إن هذا السلوك لا يصدر إلا عن قائد ثوري يحمل مشروعا تحرريا إنسانيا، ولا يمكن أن يكون بحال من الأحوال مجرما أو إرهابيا خطيرا يشكل خطرا على السلم الاجتماعي -كما كانت تدعي السلطات الاستعمارية- إن تسليمه وصلا للمهندس باستلام المبلغ دليل على الوعي التام الذي كان يتحلى به هذا القائد الشاب، ليعطي صورة مشرقة عن الثورة التي انطلقت حديثا. إن ثورة يقودها أمثال هذا الرجل حري بها أن تنتصر، وحري بها أن تحرر العقول والقلوب قبل أن تحرر البلدان، وهذا أحد أهم أسباب النصر.

3.6. كمين عين تحاممين: «وصل إلى علم "باجي مختار" أن قطارا قادما من تونس باتجاه الجزائر محملا بالجنود، مع خط السكة الحديدية الرابط بين تونس سوق اهراس، وكان باجي قد تمركز مع الفوج في جبل بني صالح بعد عملية منجم الناضور».[59]

قرر "باجي" أن ينصب كمينا للقطار للاستيلاء على الأسلحة، فاختار منعرج "تحاممين" لأنه يسهل عملية انحراف القطار، ويقع في سفح جبل بني صالح لتكون عملية الانسحاب ناجحة، فقام الفوج بتخريب السكة الحديدية في المكان المحدد في انتظار القطار، ولكنه تأخر عن موعده فاستبدل بقطار محمّل بالفسفات فوقع في الكمين وتحطمت عرباته.[60]

ذكرت برقية قسنطينة ما نصه: "الأربعاء صباحا حوالي الساعة الثانية وأربعين دقيقة القطار 62-54، المكون من قاطرتين و29 عربة المحمل بـــ: 900 طن من الفسفات في اتجاه عنابة قد خرج عن السكة تبعا لعملية تخريبية مئات الأمتار عن محطة عين تحاممين على الخط سوق اهراس - عنابة، عند العمود 74+600".[61] ثم تذكر "البرقية" ان القطار رقم

62-80، قد تأخر عن موعده، فأعطيت الأوامر ليبقى في محطة "عين عفرة"[62] وينطلق مكانه قطار الفسفات، حيث تعرضت السكة الحديدية للتخريب أربعين دقيقة قبل مرور القطار، حيث كانت الحصيلة موت السائق ومسؤول القطار، وإتلاف الفسفات.[63]

وتجدر الاشارة إلى أن هذه العملية قد سبقتها عملية تفجير للسكة في "عين سينور" ليلة 11 إلى 12 نوفمبر على الساعة 23سا و25 دقيقة، لكنها لم تحدث أضرارا في السكة، ويشير تقرير الدرك لفرقة سوق اهراس للملازم "Boisson " أن معلومات أفادت بوجود 15 فرد بالقرب من السكة أين وقع حادث التفجير.[64]

بيد أن هذا الترتيب للأحداث يبدو منطقيا، فعملية عين سنور كانت يوم 11 وسبقتها عملية المنجم ثم تلتها عملية عين تحامين، لأن خط سير المجموعة بدأ بمنجم الناضور، ثم وصل إلى عين سينور، أين تم تجريب المتفجرات، حيث لم تعط نتيجة مرضية، عمد "باجي" إلى حل براغي السكة بمفاتيح أخذت من محطة "عين عفرة" – وقد أشارت البرقية إلى ضياع هذه المفاتيح قبل أيام – ويقوي هذا الطرح، أن عملية تخريب السكة في عين تحامين تم بحل البراغي التي تمسك السكة على طول 30 متر.[65]

4.6. معركة مجاز الصفا يوم 20 نوفمبر 1954 واستشهاد باجي مختار: بعد عملية عين تحامين، انسحب "باجي" والفوج الذي معه إلى مجاز الصفا، دوار الرقاقمة في مزرعة "بن شواف" لصاحبها "شايب دالي".[66]

تلقت السلطات الإدارية والأمنية معلومات عن الفوج المتواجد في الناحية يوم 18 نوفمبر 1954، بعد أن تعرض الحارس البلدي المدعو(سردوك معمر) من دوار الرقاقمة إلى الاعتقال من قبل الفوج، ثم أطلق سراحه، وحمّل رسالة إلى الباشاغا تارحوي (Tarahoui).[67] بيد أن المعلومات الاستخباراتية قد وصلت للإدارة مساء يوم الخميس 18 نوفمبر، التي أوصلت المعلومات بدورها للسلطات العسكرية ممثلة في المقدم قائد المنطقة العسكرية، الذي أعطى الأوامر لقائد قطاع سوق

اهراس بالتحرك.[68] وفي يوم 19 صباحا انعقد لقاء في سوق مجاز الصفا مع القايد وشيخ الجماعة و(الشانبيط) والباشاغا، وأعطيت المعلومات الدقيقة عن المجموعة وأسماء أفرادها والأسلحة التي تملكها.[69] وفي المساء على الساعة الرابعة والنصف، عقد اجتماع موسع لقيادة الوحدات التي تشارك في التمشيط، وتقرر القيام بالعملية صباح يوم 20 نوفمبر1954.[70]

يوم السبت 20 نوفمبر 1954 على الساعة السابعة صباحا وثلاثين دقيقة، أجري اتصال مع باشاغا دواوير أيدوغ، والحارس البلدي لدوار الرقاقمة اللذان حذرا القيادة العسكرية من المزارع الواقعة بـــ: ذراع العراس.[71]

كما يذكر التقرير أن القوات لم تكن على دراية بالمكان الذي يتواجد به الثوار، وصعوبة الوصول إليه، لكن أحدهم – لم يذكر التقرير اسمه، وأشار إليه بحرفي C...B – وضع بندقيته وتقدم مجموعة التدخل حتى أوصلهم إلى سور المزرعة التي كانت تبعد عنهم بحوالي 400 متر.[72] يبدوا أنه حارس للغابة، لأنه كان يحمل بندقية.[73]

بمجرد وصول مجموعة التدخل من المظليين إلى باب المزرعة تلقوا وابلا من الرصاص، سقط العريف على إثره ميتا، كان هذا على الساعة التاسعة و خمسة وأربعين دقيقة، واستمرت المعركة بتدخل المدفعية إلى غاية الخامسة مساء، وأدرك النقيب أن المقاومة لا تسقط، فقرر حرق المزرعة، وبدأ بحرق البيت الأول، ثم الثاني فاستجاب من بقي بداخل المزرعة على تسليم أنفسهم.[74]

هذه الرواية تتوافق مع ما ذكره الشهود: «وبالفعل فقد تحصن المجاهدون وراء الجدار وتركوا العدو يتقدم إلى أن بلغت دوريته مشارف البيت، حيث بدأ رمي المجاهدين على العدو، وفي نفس الوقت وصلت القوات الأخرى وعبرت السور الأول، فتصدى لها المجاهدون، وكثفوا من نيرانهم عليها الشيء الذي منع تقدم العدو فتحصنت وراء السور وراحت ترد على المجاهدين، ثم تدخلت الرشاشة الثقيلة ومدافع المورتي[75]».

«كان "باجي مختار" يرد على العدو ويوجه جنوده، ويساعد بعضهم على استعمال بنادقهم القديمة، إلى أن بلغت الساعة الرابعة مساء حيث

أصابته عدة رصاصات من رشاش العدو فاستشهد على إثرها وهو يردد:" رانا جيناك ضياف يا محمد (صلى الله عليه وسلم) ياك متنا في الجهاد" وواصل المجاهدون بعد استشهاد قائدهم التصدي للعدو حتى اقتحم عليهم المشتى[76]».

1.4.6.نتائج المعركة: ذكر التقرير رقم: 254/PL/S لقائد العملية، قائد القطاع العسكري لسوق اهراس النتائج كما يلي:[77]

- القتلى: 02 من قوات المظليين، أحدهما عريف أول.
- المصابون: أربعة، أحدهم عريف.
- عند الثوار (الخارجين عن القانون)
- القتلى: 06
- الأسرى: اثنا عشر أسير منهم 02 مصابين.

بالنسبة للمعدات العسكرية التي وجدت عند الثوار، فيذكر التقرير 20 قطعة سلاح مع ذخيرتها، منها أربعة بنادق صيد، منها ما أخذه الثوار من عملية منجم الناضور.[78] أما برقية قسنطينة، فقد ركزت على العنصر البشري، إذ ذكرت النتائج كما يلي:[79]

- في صفوف الجيش الفرنسي: قتل 02 من المظليين.
- في صفوف الثوار(الخارجون عن القانون):

القتلى:

- باجي مختار
- طرابلسي محمد
- بناني محمد (لاندوشين)
- عنتر مسعود
- حاج علي[80]
- شايب زبيدة (بنت صاحب المزرعة)[81]
- نوارية عبد الله[82]

المعتقلون: (بخوش محمد، حجار السعيد، طايبي ابراهيم، هوام ابراهيم، بوقصة العيفة، روابحية عبد الله، كلايعية الطاهر، نسيب محمد، حراث

شعبان، s.n.p لخضر بن احمد) إضافة إلى ثلاثة وهم عائلة صاحب المزرعة (شايب محمد، شايب الوجاني، شايب الطاهر).[83]

أما في شهادة الثوار الذين حضروا المعركة (بخوش محمد وحراث شعبان) فيذكرون أن الشهداء أربعة (باجي، طرابلسي، بناني، عنتر) وبنت صاحب المزرعة ومواطن آخر (لا يذكرون اسمه).[84] ويضيفون اسما آخر، يقولون أنه استطاع أن يفلت وهو "بن خالد بلقاسم".[85]

ولا يذكرون من الأسرى (نسيب محمد وهوام ابراهيم ولخضر بن احمد)، كما وقع خطأ آخر في اسم "حجار الطاهر" في تحقيق العياشي دائما، الذي يذكر في كتاب القاعدة الشرقية باسم "قليعية الطاهر" والصحيح "كلاعي الطاهر" الذي يذكر في شهادته أن الشهداء أربعة وبنت صاحب المزرعة وفلاح، والمعتقلون ثمانية وهم (كلاعي الطاهر، بكوش محمد، حراث شعبان، بوقصعة العيفة، هوام ابراهيم، كركوب لخضر الوارد في بيان السلطات باسم SNP لخضر، روابحية عبد الله، وحجار السعيد)[86]

بالإضافة إلى ثلاثة من أهل المزرعة التي استضافت الثوار، وهم: (شايب محمد، شايب الوجاني، شايب الطاهر)، أما نواورية عبد الله وبلقاسم بن خالد، فقد تواترت الشهادات أنهما كانا في المزرعة، وتسللا خارجها واختبأ كلاهما في الغابة.[87]

وفي شهادة لمحمد بخوش يقول عن نتيجة المعركة: «وأثناء المعركة كانت بنت صاحب المزرعة تأتينا بالماء والسكر غادية رائحة، لتطفئ ظمأنا أمام لهب البارود، ولتزيل مرارته من أفواهنا بالسكر، فقال لها "باجي مختار": دعي عنك الماء وهات السكر، وظلت تفعل ذلك حتى استشهدت أثناء غدواتها وروحاتها علينا عندما أصابتها شظية من قذائف الأعداء، والنتيجة كانت استشهاد خمسة تركوا حيث سقطوا، وجرح تسعة أخذوا بعد ذلك أسرى وزج بهم في السجون ثم حكم عليهم بالإعدام[88]».

حوكم المعتقلون يوم 29 جوان 1956 بالمحكمة العسكرية بقسنطينة، وتراوحت الأحكام بين المؤبد و20 سنة سجن.[89]

وبهذا يكون أول قائد في الشمال القسنطيني يسقط في ميدان الشرف، تاركا خلفه فراغا رهيبا، عرفت فيه ناحية سوق اهراس اضطرابات كثيرة، كان من أهم أسبابها توجه بعض قادة الناحية –بعد استشهاد باجي– نحو قيادة منطقة الأوراس، عوض التوجه نحو القيادة الشرعية في السمندو.

– الهوامش:

1 – هذه المساحة تشمل دائرة سوق اهراس لوحدها، أما الونزة فمساحتها ضمن دائرة تبسة. أنظر: ANOM, 93/333, Service d'action psychologique et d'information.

2 – إحصائيات سنة 1955 المنشورة في الجريدة الرسمية الجزائرية رقم: 95 بتاريخ 29 نوفمبر 1955، ص 2256/ 2276.

3– علي العياشي، **الشهيد باجي مختار**، تحقيق نشر في مجلة أول نوفمبر، العدد 79، السنة 1986، ص 33.

4 – نفسه.

5 – نفسه.

6 – نفسه، ص 36.

7– – نفسه.

8– صالح فركوس ، **الشهيد باجي مختار**، دار المعارف للطباعة، عنابة 2012، ص 47.

9 ¯ رابح بيطاط، شهادة في عبد السلام حباشي، **من الحركة الوطنية الى الاستقلال**، دار القصبة للنشر، الجزائر 2008، ص 205.

10– العياشي، نفسه، ص 36.

11 – عيسى كشيدة ، **مهندسو الثورة – شهادة**، ترجمة موسى أشرشور، منشورات الشهاب الجزائر 2003، ص .78

12 – أنظر: الطاهر الزبيري، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929/1962)**، منشورات ANEP، الجزائر 2008، ص .50

13 – أنظر: عبد القادر ماجن ، **المجاهد أبو بكر بن زينة يتحدث عن بدايات الثورة في تبسة**، مجلة أول نوفمبر، العدد 87، السنة 1987.

14 – محمد بوضياف، **التحضير لأول نوفمبر 1954**، بعناية وتقديم السيد عيسى بوضياف، ط2، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر 2011، ص .54

15 – عبد الحميد عوادي، **القاعدة الشرقية**، دار الهدى الجزائر 1993، ص ص .36

16 – العياشي، المرجع السابق، ص .37

17 – عوادي، نفسه، ص 36/ .37

18 – العياشي، نفسه، ص .37

19 – العياشي، المرجع السابق، ص .37

20 – نفسه.

21 – كشيدة، المصدر السابق، ص 98.

22 – لا ندري إن كان ديدوش مراد توجه يوم 25 نوفمبر إلى قسنطينة، حاملا معه البيان والنداء، أم أنه انطلق قبل ذلك، فالشاهد الأول في العاصمة (كشيدة) غادره يوم 23، والشاهد الثاني الذي لقيه في السمندو(قديد) لقيه يوم 26، ومهما يكن من أمر الانطلاق نحو قسنطينة، القائد قد وصلها، ورتب أموره مع نائبه الأول "زيغود" ثم أرسل في طلب الآخرين.

23 – قديد، مقابلة العاصمة، المصدر السابق.

24 – هذا الاصطبل لصاحبه "محمد الصالح بلميهوب" وهو نائب زيغود على ناحية السمندو، وهو الذي كان يقول: انطلقت الثورة من الاصطبل الذي أملكه. لايزال هذا الاصطبل كما كان، غير له الباب، وانتقلت ملكيته بالبيع من الورثة لعائلة أخرى، وهو للأسف في حالة مزرية، كان من الأولى تحويله إلى معلم تاريخي، أنظر صورة الاصطبل من تصوير المؤلف في الملحق: رقم 05 ص 329.

25 – قديد، مقابلة العاصمة، المصدر السابق.

26 – قديد، مقابلة العاصمة، المصدر السابق.

27 – جمعية الثقافة والتاريخ للمعارك الكبرى للثورة التحريرية لولاية ڤالمة، **حرب التحرير الوطني عبر ولاية ڤالمة**، ج1 ،بدون دار طبع ولا سنة، ص 5.

28 – العياشي، المرجع السابق، ص 38. عبد القادر ماجن، المرجع السابق، ص 23. جمعية الثقافة، نفسه. أما عوادي في القاعدة الشرقية فيقول: اختفى مختار في الأيام الثلاثة التي سبقت أول نوفمبر لأسباب لا يعلمها إلا الله. عوادي، المصدر السابق، ص 40.

29 – قديد، مقابلة العاصمة، المصدر السابق.

30 – يقول التقرير : من بين الجثث يمكن أن نحدد ثلاثة من (الخارجين عن القانون) المجاهدين : باجي مختار، مستشار بلدي قديم في (MTLD) بسوق اهراس، عون اتصال بين تونس المغرب والقاهرة، كان محل تنبيه في عنابة لما حاول شراء خرائط عسكرية. أنظر: la Dépêche du Constantine , du 21-22 novembre 1954.

31 – جمعية الثقافة والتاريخ، المرجع السابق، ص .5

32 – العياشي، المرجع السابق، ص .38

33 – عوادي، المصدر السابق، ص 40.

34 – أي سنة 1987، سنة إجراء الحوار في مجلة أول نوفمبر.

35 – عبد القادر ماجن، المرجع السابق، ص 23.

36 – فركوس، المرجع السابق، ص 61.

37 – يستدرك المؤلف هذه المسألة في الصفحتين 66/ 67 فيذكر أن العملية كانت "الهجوم على منجم الناضور" الواقع دائما بحمام النبايل، وبعده تحطيم جسر عين السنور ثم قطع خط السكة الحديدية.

38 – جمعية الثقافة والتاريخ، المرجع السابق، ص 5.

39 – هو الحاج علي النايلي، أحد الجزائريين الذين التحقوا بفلسطين للجهاد بها والدفاع عن الأقصى الشريف سنة 1948، حافظ للقرآن الكريم، يجيد اللغة العربية، ينسب إلى ولاد دراج بشط الحضنة (أي اولاد نايل)، ولذلك يلقب بالنايلي، تلقى تدريبا عسكريا في المدارس العسكرية بالعراق، وانضم إلى جيش تحرير المغرب العربي بالقاهرة، ثم التحق بتونس، وشارك في القتال هناك، ثم دخل عبر الحدود الجزائرية التونسية لمواصلة المشوار في الجزائر، لما سمع به "باجي مختار" لقيه وضمه إلى جماعته، فلما لمس فيه قدرة وشجاعة جعله قائدا للفوج في غيابه. أنظر: عوادي، المصدر السابق، ص37– 38. وكذلك: فرحات بن سودة، **لخضر بن سودة هرس جبال الونزة – تحضير الثورة الجزائرية في منطقة الونزة** – ، بلاد للنشر و التوزيع، الجزائر 2007، ص 53 وما بعدها.

40 – هو "محمد بدري" المدعو سي مسعود الطرابلسي، قائد فوج الونزة الذي تأسس في شهر أوت على إثر اختطاف الثوار التونسيون للشقيق الأكبر لجبار عمر، انضم بعدها لفوج باجي مختار وشارك في العمليات التي قام بها حيث استشهد مع باجي في معركة "مجاز الصفا " في 20 نوفمبر 1954.

41 - يتكون فوج سوق اهراس من خمسة عشر فرد، ويتكون فوج الونزة من ثمانية أفراد، فالحاصل ثلاث أو أربع وعشرون فرد، هو تعداد الفوج الذي كونه باجي لتفجير الثورة، وأسند قيادته للحاج علي في غيابه.

42 - الطاهر الزبيري، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929/ 1962)**، منشورات ANEP، الجزائر 2008، ص .51

43 - نفسه.

44 - عوادي، **المصدر السابق**، ص 39.

45 – نفسه.

46 - الطاهر الزبيري، **المصدر السابق**، ص 56-57.

47 - فرحات بن سودة ، **لخضر بن سودة هرس جبال الونزة – تحضير الثورة الجزائرية في منطقة الونزة** - ، بلاد للنشر و التوزيع، الجزائر 2007، ص 53 وما بعدها.

48 - أنظر: نتائج معركة "مجاز الصفا".

49 - المعني، هو الذي ذكر الخبر في دوار بوحجار – لسنا ندري هل ذكر الخبر للأمن، أم ذكره في الدوار وعلمه المخبرون. وابن عمه هو الذي أطلق الرصاصة التي قتلت الحاج علي و بوعشة مسطور.

50 CAOM, FR. 93/4409, SLNA Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane. dans le département du Constantin, Mois D'octobre et Novembre 1954. □

51 - بن سودة، المرجع السابق، ص 57.

52 - العياشي، المرجع السابق، ص 38.

53- أنظر: CAOM, FR. 93/4409, SLNA, Rapport mensuel d'information sur l'activité musulmane, op.cit.

54 – العياشي، المرجع السابق، ص 38.

55 - فركوس، المرجع السابق، ص 66.

56 - العياشي، المرجع السابق، ص 38.

57- la Dépêche du Constantine, op.cit, du 08 /11/ 1954 .

58 - فركوس، نفسه.

59 – العياشي، المرجع السابق، ص 38.

60 – نفسه.

61 –la Dépêche du Constantine, op. cit, du 18 /11/ 1954 .

62 – لم تشر الجريدة إلى حمولة القطار، وهل كان يحمل جنودا أم سلعة، ولعله القطار الذي أراد باجي أن ينصب له كمينا كونه يحمل جنودا.

63– la Dépêche, op.cit.

64 CAOM, FR. 136, Rapport du lieutenant Boisson, commandant de la section de la gendarmerie de Souk-Ahras, le 13 novembre 1954, sur une tentative de sabotage commise le 11-11-1954 sur Ain-seynour. □

65 – أنظر: البرقية الصادرة يوم 18 نوفمبر 1954، ص 05.

66 – اختلفت الروايات في سبب هذا الانسحاب: فرواية تقول أن الفوج أصيب بمرض بسبب شربه من أحد الوديان، فبحث باجي عن مكان حتى يتعافى رجاله (لم يذكر صاحب التحقيق مصدر هذه الرواية)، أما الرواية الثانية فهي لحراث شعبان أحد أفراد الفوج، وهي أن خلافا وقع بين شخصين فنزل الفوج للمشتى للتحقيق والفصل فيه. وأما الرواية الثالثة فهي لبخوش محمد أحد عناصر الفوج، ومفادها أن الفوج نزل للمزرعة لأخذ قسط من الراحة، والتحضير لاجتماع مع قائد المنطقة "ديدوش مراد"، وأن "عبد الله نواورية اتصل بباجي في المزرعة وأخبره أن "ديدوش" وصل وهو في بوشڤوف...! أنظر: العياشي، المرجع السابق، ص ص 38/ 39. والذي يبدوا لنا أن الروايات الثلاثة ممكنة مجتمعة، فقد تكون بعض عناصر الفوج قد أصيبت بتسمم، فلما نزلوا إلى المزرعة وجدوا أن هناك خلاف بين أشخاص، وطلب من باجي أن يتدخل، وفي نفس الوقت لا يمنع هذا من أن يعقد اجتماع يحضره قائد المنطقة. إلا أن خبر "نواورية" لباجي أن ديدوش وصل وهو في بوشڤوف يختلف مع الواقع، لأن "ديدوش مراد" كان في سكيكدة يوم 19 نوفمبر وما بعدها مدة عشرة أيام لبعث الثورة بها. أنظر: محمد قديد، **الرد الوافي**، المصدر السابق، ص 19.

67 –la Dépêche du Constantine, op.cit, du 18 /11/ 1955 .

68 . Jean-Charles Jauffret, **la Guerre D'Algérie par les documents**, **tom2– les portes de la guerre**: **des occasions manquées à**

l'insurrection 10 mars 1946– 31 décembre 1954, Service historique de l'armée de terre, Château de Vincennes– Paris, 1998, p 873.

69 –Ibid.

70 –Ibid.

71 –Ibid.

72–Ibid.

73 – يتوافق هذا التقرير مع أحد الشهود الذي ذكر أن أحد حراس الغابة هو الذي دل العسكر على مكان تواجدنا. أنظر: عوادي، المصدر السابق، ص 41.

74 –Jauffret, op.cit, p 874.

75 – العياشي، المرجع السابق، ص .39

76 – نفسه، ص 40.

77 – Jauffret, op.cit, p 875.

78 – Ibid.

79 – la Dépêche du Constantine, op.cit, du 22 /11/ 1954.

80 – حاج علي، قتل يوم 28 أكتوبر، ولا ندري لماذا أقحم اسمه هنا؟؟

81 – تذكر في مصادر الثوار وشهاداتهم تحت اسم (الدزاير) وهي أول امرأة شهيدة في الثورة التحريرية، أنظر: علي العياشي، **شايب الدزاير- أول امرأة شهيدة في ثورة أول نوفمبر**، في مجلة أول نوفمبر، العدد 79، السنة 1986، ص 41.

82 – المقصود به (نواورية عبد الله) وهو لم يقتل، ولم يشهد المعركة، وتذكر شهادات أنه التحق بالمزرعة ثم انصرف ليلا، وأنه كان مكلفا بتحضير لقاء مع ديدوش مراد، وهذا اللقاء لم نجد له أثرا في كل المصادر التي أمكننا الاطلاع عليها، ويبدوا أنه محاولة للهروب من الواقع، لأن "ديدوش " كان منشغلا في هذه الفترة بمدينة "سكيكدة" ولم يبرمج أي لقاء في سوق اهراس، ومما يزيد الأمر تعقيدا ذكر نواورية مع القتلى !!!.

83 – la Dépêche du Constantine, op.cit, du 22 /11/ 1954.

84 – العياشي، **الشهيد باجي**، المرجع السابق، ص .40

85 – يأتي ذكر هذا الاسم في تقرير الملازم (Boisson) ليوم 17 جانفي 1955 في قائمة من تسعة أسماء، قدمهم الڤايد "الشامي صالح بن الزين" من دوار (قدارة) لفرقة الجندرمة بسوق

اهراس. أنظر: CAOM, FR.5Q 227, Rapport du lieutenant Boisson du 17 janvier 1955 sur l'arrestation d'une bande de malfaiteurs dans le douar khedara.

86 - شهادة كلاعي الطاهر في، فركوس، المرجع السابق، ص 92.

87 -- أما بلقاسم خالد فيلقى عليه القبض في 17 جانفي، وأما نواورية فيعيد تنظيم الناحية بعد ذلك، ويتولى قيادتها.

88 - شهادة بخوش محمد في، المنظمة الوطنية للمجاهدين، **الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون-المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة نوفمبر 1954**، المجلد الأول الجزء الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون سنة طبع، ص 115.

89- la Dépêche du Constantine, op.cit, du 30/06/1956.